العـــــدد (٣٦)، الجـــزء الاول، نوفمبـر ٢٠٢٥، ص ص ٨١ - ٩٩

تأثير العوامل البيئية والأسرية على المشكلات السلوكية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد: مراجعة منهجية

إعـــداد

عـــائشـــة يحـــى الـــزبيـــدي

طالبة دراسات عليا - قسم التربية الخاصة

كلية التربية - جامعة الملك عبد العزيز

د/ منـــى فـــوزي سليمـــاني

أستاذ مشارك - قسم التربية الخاصة

كلية التربية - جامعة الملك عبد العزيز

تأثير العوامل البيئية والأسرية على المشكلات السلوكية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد: مراجعة منهجية

عائشة الزبيدي (*)& د/ منى سليماني(**)

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إجراء مراجعة منهجية للأدبيات العلمية المنشورة بين عامي ٢٠١٨ و٢٠٢٤ حول تأثير العوامل البيئية والأسرية على المشكلات السلوكية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في المملكة العربية السعودية. استندت المراجعة إلى منهجيةPRISMA ، وشملت عملية البحث قواعد بيانات عربية مثل الباحث العلمي، ودار المنظومة، والمكتبة الرقمية السعودية، بالإضافة إلى قواعد بيانات عالمية مثل Google Scholar وResearch Gate. وبعد تطبيق معايير التضمين والاستبعاد، تم اختيار ١٢ دراسة تناولت موضوع العلاقة بين البيئة والأسرة والسلوكيات غير التكيفية لدى هذه الفئة. كشفت نتائج التحليل أن العوامل البيئية، مثل البيئة الصفية والمثيرات الحسية والروتين اليومي، والعوامل الأسرية، كأنماط التربية والمناخ العاطفي والدعم النفسي، تمثل محددات جوهرية في تفسير حدة المشكلات السلوكية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. كما أظهرت النتائج وجود قصور في أدوات التقييم العربية المخصصة للدراسات الوصفية، وضعفًا في خدمات الدعم الأسري والإرشاد. وتبرز أهمية النتائج في توجيه صانعي السياسات والممارسين إلى تطوير تدخلات بيئية وأسرية تراعي الخصائص الفردية والسياق الثقافي، بما يسهم في الحد من السلوكيات غير التكيفية وتعزيز جودة الحياة لدى الأطفال وأسرهم.

الكلمات المفتاحية: الأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد، العوامل البيئية، العوامل الأسرية، المشكلات السلوكية، مراجعة منهجية.

(*) طالبة دراسات عليا، قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز.

(**) أستاذ مشارك، قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز.

The Impact of Environmental and Family Factors on Behavioral Problems in Children with Autism Spectrum Disorder: A Systematic Review

?????????????

Abstract

This study aims to conduct a systematic review of the scientific literature published between 2018 and 2024 on the impact of environmental and family factors on behavioral problems in children with Autism Spectrum Disorder (ASD) in Saudi Arabia. The review followed the PRISMA methodology, and the search process included Arabic databases such as Al-Bahith Al-Ilmi, Dar AlMandumah, and the Saudi Digital Library, in addition to global databases such as Google Scholar and ResearchGate. After applying inclusion and exclusion criteria, 12 studies addressing the relationship between environmental and family factors and maladaptive behaviors in this population were selected. The analysis revealed that environmental factors—such as classroom setting, sensory stimuli, and daily routines—and family factors—such as parenting styles, emotional climate, and psychological support—are key determinants in explaining the severity of behavioral problems in children with ASD. The findings also highlighted a lack of Arabic assessment tools tailored for descriptive studies and identified weaknesses in family support and counseling services. These results underscore the importance of guiding policymakers and practitioners toward the development of culturally sensitive and individualized environmental and family interventions that contribute to reducing maladaptive behaviors and enhancing the quality of life for children and their families.

Keywords: Children with Autism Spectrum Disorder, Environmental Factors, Family Factors, Behavioral Problems, Systematic Review

المقدمة:

يُعَدُّ اضطراب طيف التوحد (Autism Spectrum Disorder) أحد الاضطرابات النمائية العصبية التي تؤثر بعمق على مختلف جوانب النمو، لا سيما التفاعل الاجتماعي، والتواصل، والسلوك. ويتسم هذا الاضطراب بتفاوت كبير في شدته وانماطه السلوكية، الأمر يؤدي إلى ظهور تحديات نمائية وسلوكية تختلف من فرد لأخر. وقد أكدت العديد من الدراسات إلى أن هذه التحديات السلوكية لا تنبع فقط من طبيعة الاضطراب ذاتها، وإنما تتأثر أيضًا بمجموعة من العوامل البيئية والأسرية المحيطة، مما يبرز الدور المحوري للبيئة في تعزيز السلوكيات الإيجابية أو في تفاقم المشكلات السلوكية لدى ذوي اضطراب طيف التوحد.

تلعب البيئة دورًا جوهريًا في تشكيل أنماط السلوك، إذ تتفاعل العوامل البيئية مع السمات الفردية لتحديد مدى استقرار أو اضطراب السلوكيات. وتشمل هذه العوامل طبيعة البيئة المنزلية، ومستوى الاستقرار الاسري، ونوعية الدعم الاجتماعي، إضافة إلى الفرص المتاحة للتفاعل والتعلم. فالبُنى البيئة التي تفتقر إلى التحفيز الحسي الملائم، أو التي تسودها الضغوط النفسية والصراعات الأسرية، قد تسهم في تفاقم أنماط سلوكية غير تكيفية، مثل نوبات الغضب، والسلوكيات النمطية، واضطرابات النوم، والاستجابات الانفعالية الزائدة. وعلى النقيض من ذلك، تُعد البيئات الداعمة والغنية بالمحفزات الإيجابية عاملاً مساعدًا في تعزيز قدرة الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد على التكيف والتفاعل الاجتماعي، وخفض مستويات السلوكيات غير التكيفية. كما أن هناك عوامل إضافية، مثل طبيعة النظام الغذائي، والتعرض للمثيرات البيئية كالتلوث أو الضوضاء، قد تؤثر بدورها على الأداء السلوكي والانفعالي لهذه الفئة (علوان، ٢٠٢٠).

وإضافة إلى ذلك، كشفت مراجعة منهجية حديثة عن وجود ارتباط معنوي بين التعرض لملوثات بيئية معينة—مثل ثاني أكسيد النيتروجين، والنحاس، ومركبات الفثالات (PCB-138) وبين زيادة خطر الإصابة باضطراب طيف التوحد في مراحل الطفولة والمراهقة، مما يعزز أهمية البعد البيئي في تفسير ظهور أو شدة الأعراض (Duque-Cartagena et al., 2024).

وتعد الأسرة البيئة الأشد تأثيرًا في حياة الطفل، إذ تمثل المصدر الأساسي للدعم والتوجيه اليومي. وتعتمد قدرة الأسرة على تهيئة بيئة نفسية وتربوية مناسبة على مجموعة من العوامل، أبرزها:

مســتوى الوعي بطبيعة اضــطراب طيف التوحد، واســتراتيجيات التربية المعتمدة، ومدى توفر الدعم النفسي والاجتماعي للوالدين. فالممارسات التربوية التي ترتكز على تعزيز الاستقلالية وبناء التواصل الإيجابي غالبا ما تساهم في تحسين التكيف السلوكي، بينما تؤدي الأساليب التربوية غير المتسقة أو المعتمدة على العقاب إلى تفاقم المشــكلات الســلوكية. كما أن الضــغوط النفســية التي تتعرض لها الأســرة، كالتوتر المزمن أو القلق الناتج عن متطلبات الرعاية، قد تنعكس ســلبًا على اســتقرار البيئة الأسرية، وبالتالي تؤثر على سلوك الطفل وتفاعلاته الاجتماعية (أحمد والحلبي، ٢٠١٥).

ويتميز تأثير العوامل البيئية والأسرية على المشكلات السلوكية لدى ذوي اضطراب طيف التوحد بالتداخل والتعقيد، ما يجعل من الصــعب فصــل تأثير كل عامل على حدة. فوجود بيئة داعمة وأسرة متفهمة ومهيأة يمكن أن يسهم بشكل فعّال في التخفيف من المشكلات السلوكية، حتى في ظل التحديات النمائية المرتبطة بالاضــطراب، بينما يؤدي غياب هذا الدعم إلى تعميق تلك المشــكلات وتعقيد ســبل التدخل. إن فهم هذه العلاقة التبادلية بين العوامل البيئية والأســرية والمشكلات السلوكية لا يسهم فقط في تحسين جودة حياة الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد، بل يشكّل أيضًا أساسًا علميًا لتوجيه التدخلات التربوية والعلاجية بشكل أكثر فاعلية، بما يدعم تحقيق تكيف سلوكي واجتماعي مستدام (فؤاد وسليمان، ٢٠٢٠).

وانطلاقًا من هذه المعطيات، برزت الحاجة إلى دراســة أكثر عمقًا لتأثير العوامل البيئية والأسرية على المشكلات السلوكية لدى ذوي اضطراب طيف التوحد، من خلال تحليل منهجي للأدبيات العلمية ذات الصلة، بهدف رصد أبرز العوامل المؤثرة، وتقديم رؤية علمية تطبيقية تسهم في بناء استراتيجيات دعم أكثر فاعلية وشمولية لهذه الفئة وأسرهم.

مشكلــة الــدراســة:

يُعدّ اضــطراب طيف التوحد احد الاضــطرابات النمائية العصــبية المعقدة التي تنعكس آثارها بوضــوح على النمو الاجتماعي والســلوكي للأفراد، مما يحدّ من قدرتهم على التفاعل مع المحيطين بهم والتكيف مع المتغيرات البيئية والاجتماعية. وتُعدّ المشــكلات الســلوكية أحد أبرز التحديات التي تواجه الأسـر والمعلمين على حد سـواء، إذ تتباين هذه المشـكلات بين سـلوكيات

نمطية متكررة، واندفاعية، ونوبات غضب، وميول للانسحاب الاجتماعي، وهي أنماط من السلوك قد تُعيق فرص الاندماج الفاعل في المجتمع، وتؤثر سلبًا على جودة الحياة.

وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن هذه المشكلات لا تعود فقط إلى الأسس العصبية والبيولوجية الكامنة وراء الاضطراب، بل تتأثر بشكل جوهري بالعوامل البيئية والأسرية المحيطة. فالبيئة المنزلية، واستراتيجيات التربية، ومستوى الدعم النفسي والاجتماعي، إضافة إلى فرص التعلم ونوعية التفاعل الأسري، جميعها تُعدّ عوامل حاسمة في تكوين أو تقليص حدة السلوكيات غير التكيفية (غنيم والصمادي، ٢٠١٨).

ورغم تنامي الاهتمام البحثي بمجال اضطراب طيف التوحد، لا يزال هناك قصور واضح في الدراسات التي تتناول العلاقة المباشرة بين العوامل البيئية والأسرية والمشكلات السلوكية لدى هذه الفئة، خاصة في ظل التباين الملحوظ في الاستجابات السلوكية من طفل إلى آخر. فقد أظهرت دراسة الشنقيطي والزارع (٢٠٢١) أن توفر بيئة محفّزة وداعمة، وتوافر التفاعل الاجتماعي الفعّال، يساهمان بدرجة كبيرة في الحد من السلوكيات السلبية، بينما يؤدي غياب هذه العوامل إلى تفاقمها. كما أبرزت دراسة عطا (٢٠٢٠) الأثر العميق للبيئة الأسرية، بما في ذلك الحالة النفسية والصحية للأم، على استقرار الطفل السلوكي والانفعالي، مما يسلط الضوء على أهمية التدخل المبكر والموجّه للأسرة والبيئة المحيطة.

وبناءً عليه، تنبع أهمية هذه الدراسة من الحاجة الملحّة إلى فهم أعمق للعوامل البيئية والأسرية التي قد تؤثر في أنماط السلوك غير التكيفي لدى ذوي اضطراب طيف التوحد، بهدف استشراف آليات التدخل الفعّال، وتقديم توصيات عملية قائمة على أدلة علمية. ومن هنا، تنطلق مشكلة الدراسة من السؤال الرئيس الآتي:

ما تأثير العوامل البيئية والأسرية على المشكلات السلوكية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أثر العوامل البيئية والأسرية على المشكلات السلوكية لدى الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد من خلال مراجعة منهجية للدراسات العلمية الحديثة ذات

الصلة. وتسعى إلى الكشف عن أبرز المتغيرات البيئية، كطبيعة الروتين اليومي، والبيئة الصفية، والمثيرات الحسية، إلى جانب المتغيرات الأسرية مثل أساليب التنشئة والدعم النفسي والمناخ العاطفي، التي قد تسهم في نشوء أو تفاقم السلوكيات غير التكيفية لدى هذه الفئة. كما تهدف الدراسة إلى استكشاف آليات التأثير المتبادل بين هذه العوامل والسلوكيات النمطية والانفعالية، بما يسمح بتطوير استراتيجيات تدخل مبنية على الأدلة وقابلة للتطبيق في السياقات الأسرية والتربوية. وإضافة إلى ذلك، تسعى الدراسة إلى تقديم نتائج علمية يمكن توظيفها في تحسين برامج التدخل المبكر، وتوجيه السياسات التربوية والاجتماعية نحو مزيد من الفاعلية في دعم الأسر وتعزيز جودة حياة الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من الحاجة الملحّة إلى فهم أعمق ومتكامل للدور الذي تلعبه العوامل البيئية والأسرية في تشكيل المشكلات السلوكية لدى الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد، وهي زاوية لم تحظَ بالعناية الكافية في الأدبيات العربية. وتسهم هذه الدراسة في إثراء المعرفة التخصصية في مجالات التربية الخاصة، وعلم النفس، والإرشاد الأسري، من خلال تقديم تحليل علمي دقيق يعكس طبيعة العلاقة التبادلية بين البيئة والسلوك. وتكمن القيمة العملية للدراسة في ما تقدمه من توصيات مدروسة لصنّاع القرار، والممارسين في الميدان التربوي والتأهيلي، لدعم الأسر عبر استراتيجيات تدخّل مبنية على البحث العلمي، تسهم في خفض السلوكيات غير التكيفية، وتعزيز التكيف الاجتماعي والنفسي للأطفال. كما أنها تفتح المجال نحو تطوير برامج وسياسات أكثر شمولًا وإنصافًا، قادرة على تلبية الاحتياجات الفعلية للأطفال وأسرهم ضمن إطار متكامل يسعى إلى تحسين جودة الحياة وتحقيق الاستدامة السلوكية والاجتماعية على المدى البعيد.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه المراجعة المنهجية على تحليل الأدبيات العلمية التي تناولت تأثير العوامل البيئية والأسرية على المشكلات السلوكية لدى الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد، دون التطرق إلى الأبعاد البيولوجية أو العصبية بشكل مباشر، وذلك بهدف الحفاظ على تركيز واضح على المتغيرات البيئية والاجتماعية ذات العلاقة. كما تشمل الدراسة الأبحاث المنشورة في سياقات جغرافية متنوعة،

دون الاقتصار على منطقة بعينها، بما يعزز من عمق المقارنة ويثري فهم العوامل المؤثرة باختلاف البيئات الثقافية والتربوية. وتمتد الحدود الزمنية لهذه الدراسة لتغطي الفترة من عام ٢٠١٨ وحتى عام ٢٠٢٤، لضمان شمول أحدث الأدبيات المتاحة والاستفادة من التطورات العلمية الأخيرة في هذا المجال المتجدد.

مصطلحات الدراسة:

في إطار هذه المراجعة المنهجية، يُستعرض توضيح مفاهيمي للمصطلحات الأساسية التي تشكل ركائز التحليل، وذلك لتوحيد الفهم وتحديد نطاق المفاهيم كما وردت في الأدبيات العلمية.

العوامل البيئية (Environmental Factors)

تشير إلى مجموعة الظروف الخارجية المحيطة بالطفل، والتي لا تقتصر على البيئة المادية فحسب، بل تشمل أيضًا الجوانب الاجتماعية والثقافية والتربوية، مثل البيئة المدرسية، ونوعية العلاقات الاجتماعية، ومستوى التحفيز الحسي، وأساليب التعامل السائدة في المحيط التعليمي والمجتمعي. أظهرت الدراسات أن هذه العوامل تؤثر بعمق في تشكيل الاستجابات السلوكية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، سواءً من حيث تعزيز التكيف أو زيادة السلوكيات غير المرغوبة (صبحي وآخرون، ٢٠١٩؛ DuPaul & Stoner, 2020).

العوامل الأسرية (Family Factors)

تتعلق بالأنماط التربوية والتفاعلات اليومية داخل الأسرة، وتشمل مستوى وعي الوالدين بطبيعة الاضطراب، ودرجة الدعم العاطفي والاجتماعي المقدم، ومرونة العلاقات بين أفراد الأسرة. توضح الأدبيات أن البيئة الأسرية المستقرة والداعمة تلعب دورًا محوريًا في تخفيف المشكلات السلوكية لدى هذه الفئة، بينما تسهم الضغوط النفسية والتواصل السلبي في تفاقمها (مصطفى، ٢٠١٩؛ Al-Kandari et al., 2022).

المشكلات السلوكية (Behavioral Problems)

يُقصد بها أنماط السلوك غير التكيفي التي قد تتضمن نوبات الغضب، والعدوان، والانسحاب الاجتماعي، والسلوكيات النمطية، وتُعد مظاهر شائعة نسبيًا لدى الأطفال ذوي

اضـــطراب طيف التوحد. وتُظهر نتائج الأبحاث أن هذه الســـلوكيات تنشـــأ من تفاعل معقد بين العوامل العصبية والبيئية، وتؤثر بشكل مباشر على قدرة الطفل على التكيف والاندماج (العمودي، ٢٠٢٣؛ Matson et al., 2019).

اضطراب طيف التوحد:(Autism Spectrum Disorder – ASD)

يُعرّف بأنه اضطراب نمائي عصبي يظهر منذ مراحل الطفولة المبكرة، ويتسم بصعوبات في التفاعل الاجتماعي، والتواصـــل اللفظي وغير اللفظي، وأنماط ســـلوك متكررة ومقيدة. وتعتمد هذه الدراسة على تعريف الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد وفقًا للمعايير التشخيصية الواردة في DSM-5وICD-11، من خلال ســـجلات طبية معتمدة وتقييمات إكلينيكية يجريها مختصـــون (خلف الله وآل عذبة، ٢٠٢٣؛ Lord et al., 2020).

منهـــج وإجـــراءات الـــدراســـــة:

تُعد هذه الدراســـــة مراجعة منهجية للأدبيات العلمية التي تناولت تأثير العوامل البيئية والأسرية على المشكلات السلوكية لدى ذوي اضطراب طيف التوحد في المملكة العربية السعودية. وقد اتبعت الدراسة خطوات منهجية دقيقة شملت: تحديد مشكلة الدراسة وصياغة سؤال المراجعة بوضوح، ثم تصميم استراتيجية بحث منهجية لجمع الدراسات ذات الصلة.

تم إجراء البحث في مجموعة من قواعد البيانات العلمية العربية، مثل :**دار المنظومة، الباحث العلمي، والمكتبة الرقمية الســـــعودية**، بالإضـــــافة إلى قواعد أجنبية مثل **Google Scholar**، **ResearchGate**، و**Web of Science**، وذلك باستخدام كلمات مفتاحية باللغة العربية مثل(*البيئة، الأسرة، المشكلات السلوكية، اضطراب طيف التوحد*)، وباللغة الإنجليزية مثل : *(Autism, Physical Environment, Family, Behavioral Problems, Autism Spectrum Disorder)*.

وقد حدّدت الباحثتان معايير دقيقة لتضمين الدراسات، تمثّلت في:

- **أن تكون منشورة خلال الفترة من ٢٠١٨ إلى ٢٠٢٤.**
- أن تتناول العلاقة بين العوامل البيئية أو الأســـرية والمشـــكلات الســـلوكية لدى ذوي اضطراب طيف التوحد.

- أن تكون أُجريت داخل السياق السعودي، أو تضمنت بيانات يمكن إسقاطها عليه.
- أن تحتوي على نتائج وتحليلات واضحة تسهم في تحقيق أهداف المراجعة.

أما معايير الاستبعاد، فقد شملت:

- الدراسات المنشورة خارج الإطار الزمني المحدد.
- الدراسات التي أُجريت في سياقات غير عربية أو لم تشمل متغيرات الدراسة بوضوح.
- الدراسات غير المنهجية، أو التي لم تعتمد على أدوات علمية واضحة في التحليل.

أسفرت عملية البحث الأولي عن (٥٧) دراسة منشورة. وبعد تطبيق معايير التضمين والاستبعاد وقراءة النصوص الكاملة، تم استبعاد (٤٥) دراسة إضافية لعدم ملاءمتها للمعايير المحددة. وبناءً عليه، تم اختيار (١٢) دراسة فقط لتحليلها ضمن المراجعة المنهجية الحالية، كونها تستوفي شروط الجودة العلمية وتقدّم رؤى واضحة حول العلاقة محل الدراسة.

يوضح الشكل (١) التالي مراحل اختيار الدراسات المشمولة وفقًا لمخطط PRISMA

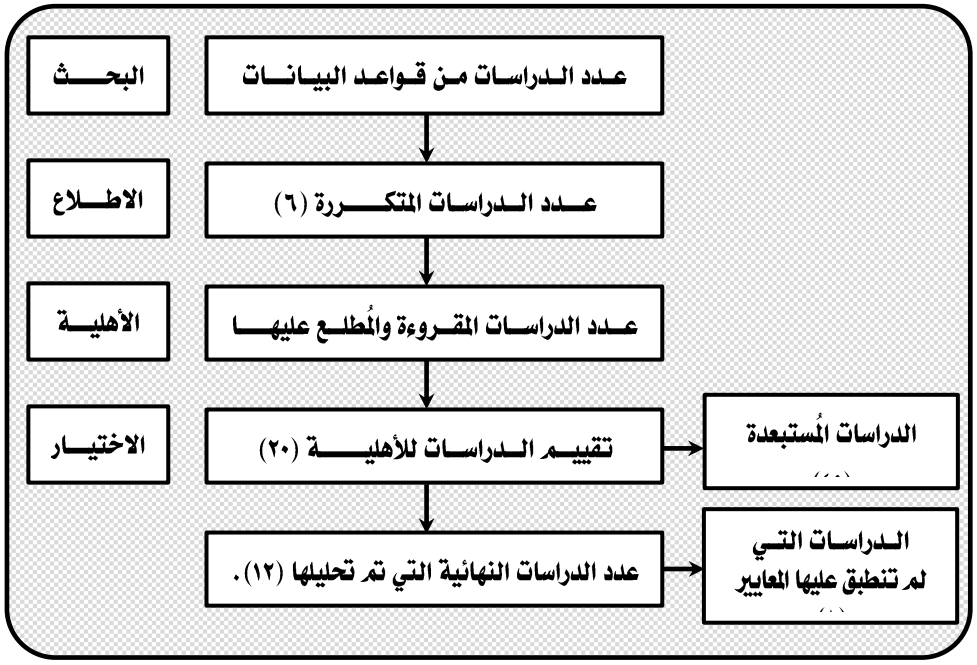

شكل (١)

مراحل اختيار الدراسات وفق مخطط PRISMA

الإجابة على سؤال الدراسة:

لقد استعرضت الباحثتين (١٢) دراسة استوفت معايير التضمين، واستنادًا لذلك تم تحليل الدراسات واستخلاص نتائجها للإجابة على سؤال الدراسة الحالية، وفيما يلي عرض لتلك الدراسات مرتبة حسب التسلسل الزمني من الأحدث إلى الأقدم، فتم تحليل هذه الدراسات واستخلاص نتائجها لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على سؤال الدراسة الحالية، ويعرض الجدول رقم (١) ملخصًا للدراسات السابقة:

جدول (١)

ملخص الدراسات حول تأثير العوامل البيئية والأسرية على المشكلات السلوكية لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

المؤلفين	حجم العينة	منهج الدراسة	التدخل	مقاييس النتائج	النتائج الرئيسية	تقييم الجودة	علاقتها بالدراسة الحالية
Kahveci, Caylak& Kara, 2024	٦٧ من الأمهات	دراسة وصفية نوعية	تحليل العوامل البيئية المنزلية باستخدام نموذج الكفاءة	مجموعات تركيز، تحليل محتوى	تحسين التنظيم البيئي يقلل القلق	عالية	تُظهر أهمية التعديلات البيئية المنزلية
Hussain, 2024	طفل واحد، ٨ سنوات	دراسة حالة تحليل سردي	تدريب اجتماعي ضمن بيئة أسرية باستخدام TEACCH	مقابلات، ملاحظات، تحليل سردي	تحسن في التواصل الاجتماعي والثقة	متوسطة	أهمية إشراك الأسرة في التدريب الاجتماعي
عبد الغني، ٢٠٢٤	١٠ أطفال	شبه تجريبي	برنامج قائم على السيكودراما	مقاييس جيليام والتفاعل الاجتماعي	تحسن التفاعل واللعب الجماعي	عالية	فعالية السيكودراما في تحسين المهارات الاجتماعية
الكبكبي، ٢٠٢٤	١٠٠ أسرة	وصفي تحليلي	تحليل الاضطرابات السلوكية والانفعالية	استبيان محكم	الغضب والنشاط الزائد الأكثر شيوعًا	عالية	الاضطرابات تقلل التفاعل الاجتماعي
Yessirkepova et al., 2023	٧٦ أبًا	وصفي تحليلي	تحليل العلاقات الأسرية في بيئة شاملة	استبيانات حول التواصل والمهارات التربوية	القلق والتدخل الزائد يعززان الاعتمادية	متوسطة	أهمية التوازن في التفاعل الأبوي

المؤلفين	حجم العينة	منهج الدراسة	التدخل	مقاييس النتائج	النتائج الرئيسية	تقييم الجودة	علاقتها بالدراسة الحالية
الشهري، ٢٠٢٣	مراجعة منهجية	استقرائي نقدي	تحليل خدمات الإرشاد الأسري	مراجعة أدبيات	الخدمات غير كافية وتحديات متعددة	متوسطة	فجوة بحثية في الإرشاد الأسري
الزهراني، ٢٠٢٣	١٥٠ معلمًا	وصفي ارتباطي	تحليل البيئة الصفية والمشكلات الحسية	استبيانات مقننة	ضبط المؤثرات يقلل المشكلات السلوكية	عالية	أهمية البيئة الصفية المهيأة
الغامدي وغرم الله، ٢٠٢٣	١٤١ أمًا	وصفي مقارن	تحليل الحاجات الإرشادية	مقياس خاص بالحاجات الإرشادية	الحاجة للمعلومات والدعم النفسي عالية	متوسطة	الحاجة للدعم المعرفي والنفسي للأسرة
السبيعي، ٢٠٢٢	١٨٥ أسرة	مسحي اجتماعي	تحليل التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية	استبيان مقنن	عزلة اجتماعية وعبء اقتصادي	متوسطة	ضرورة توفير دعم شامل للأسرة
Hickey et al., 2019	١٤٨ عائلة	تحليلي باستخدام LCA	تحليل المناخ العاطفي الأسري	FMSS، CBCL، SRS-2، BAPQ	المناخ الإيجابي يقلل المشكلات السلوكية	عالية	المناخ العاطفي عامل رئيسي في السلوكيات
البذيلي، ٢٠١٨	١٣٢ ولي أمر	وصفي ارتباطي	تقييم الخدمات وعلاقتها بالرضا الحياتي	مقياس الخدمات ومقياس الرضا	الخدمات المساندة ضعيفة، الرضا متوسط	مرتفعة نسبيًا	تحسين الخدمات يعزز رضا الأسرة
الصمادي وغنيم، ٢٠١٨	١١١ أسرة	وصفي ارتباطي	تحليل الضغوط والمشكلات والتكيف	مقاييس للضغوط والسلوكيات والتكيف	ضغوط أعلى عند أسر التوحد مقارنة بالإعاقة الفكرية	عالية	الضغوط تؤثر على التكيف الأسري

نتـائـج الـدراســـة:

السـؤال: ما تأثير العوامل البيئية والأسـرية على المشـكلات السـلوكية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟

بُنيت نتائج هذه المراجعة المنهجية على تحليل دقيق لاثنتي عشرة دراسة استوفت معايير التضمين المعتمدة. وقد أُجريت عملية التحليل وفق تسلسل زمني يبدأ من الأحدث إلى الأقدم، بما يتيح تتبع تطور المعرفة في هذا المجال واســتقراء الاتجاهات البحثية الحديثة. وقد كشــفت هذه الدراسـات مجتمعة عن توافقٍ لافت في نتائجها، حيث أكدت معظمها أن العوامل البيئية والأسـرية تُشكّل أحد المحددات الرئيسة للمشكلات السلوكية لدى الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد.

ففي دراســة (Kahveci, Caylak & Kara, 2024)، تبيّن أن تصــميم البيئة المنزلية وتنظيمها يلعب دورًا محوريًا في الحد من السـلوكيات السـلبية لدى الأطفال، بينما أشـارت دراسـة (Hussain, 2024)إلى الأثر الإيجابي لمشــاركة الأســرة في التدريب الاجتماعي ضــمن بيئة منزلية منظمة، مما يسهم في تعزيز التفاعل والتواصل.

أمـا دراســـة (عبـد الغني، ٢٠٢٤) فقـد أبرزت فعـاليـة البرامج العلاجيـة القـائمـة على الســيكودراما في تحســين المهارات الاجتماعية والانفعالية لدى الأطفال ذوي اضــطراب طيف التوحد، وهو ما يتكامل مع ما توصــلت إليه دراســة (الكبكبي، ٢٠٢٤) من أن الاضــطرابات الانفعالية تمثل عائقًا كبيرًا أمام اندماج هؤلاء الأطفال اجتماعيًا.

وفي ذات السياق، أظهرت دراسة (Yessirkepova, Lekerova & Sarypbekova, 2023)كيف أن أنماط التفاعل الوالدي – ســواء الحماية الزائدة أو القســوة – تُســهم في تفاقم السـلوكيات غير التكيفية. بينما سـلّطت دراسـة (الشـهري، ٢٠٢٣) الضـوء على ضـعف خدمات الإرشاد الأسري، وما يُخلّفه ذلك من آثار نفسية واجتماعية على الأسرة.

وقد كشفت دراسة (الزهراني، ٢٠٢٣) عن أن البيئة الصـفية المصـمّمة بشكل غير ملائم تُضــاعف من التحديات الحســية والســلوكية، فيما بيّنت دراســة (الغامدي وغرم الله، ٢٠٢٣) أن الحاجات الإرشادية للأسر تمثل حجر الأساس في تصميم خدمات الدعم المناسبة.

أما على الصـعيد المجتمعي، فقد وثّقت دراسـة (السـبيعي، ٢٠٢٢) التحديات الاجتماعية والاقتصـادية الجسيمة التي تواجهها الأسر، وهو ما يتقاطع مع ما أكدته دراسة (البذيلي، ٢٠١٨) حول العلاقة الوثيقة بين مستوى الخدمات المقدمة ومستوى الرضا الحياتي.

كما كشـــفت دراســـة (Hickey, Nix & Hartley, 2019) عن أثر المناخ العاطفي الأسري في التنبؤ بمستوى المشكلات السلوكية، في حين قدّمت دراسة (الصمادي وغنيم، ٢٠١٨) مقارنة بين أسـر ذوي اضـطراب طيف التوحد وأسـر ذوي الإعاقة الفكرية، مشـيرة إلى أن مسـتوى الضـغط السلوكي والتحديات اليومية كان أشد لدى الفئة الأولى.

تشـــير هذه النتائج مجتمعة إلى أن البيئة الحاضـــنة – ســـواء المنزلية أو المدرســـية – والعلاقات الأسرية، تمثل عوامل مؤثرة وجوهرية في التنبؤ بطبيعة وشدة المشكلات السلوكية لدى الأفراد ذوي اضـطراب طيف التوحد. وعليه، فإن تطوير اسـتراتيجيات تدخل بيئية وأسـرية متكاملة يمكن أن يسهم بفعالية في الحد من تلك المشكلات وتحسين جودة حياة الأفراد وأسرهم.

مناقشة النتائج:

أظهرت نتائج هذه المراجعة المنهجية أن العوامل البيئية والأســـرية تُعد من المحددات الجوهرية في نشـوء وتفاقم المشـكلات السـلوكية لدى الأطفال ذوي اضـطراب طيف التوحد. فقد عكسـت الدراسـات المسـتعرضـة أن البيئة المنزلية، والمناخ العاطفي، والبيئة الصـفية، ومسـتوى الخدمات المقدمة، إضـافة إلى السـياق الاقتصـادي والاجتماعي للأسـرة، جميعها تتفاعل بصـورة معقدة لتؤثر في نمط استجابات الطفل وسلوكياته اليومية.

تتفق هذه النتائج مع ما طرحته أدبيات سابقة بأن العوامل البيئية قد تمثل إما بيئة حاضنة تُســهم في تقليل نوبات الغضــب والعزلة، أو بيئة ضــاغطة تُفاقم الســلوكيات غير التكيفية مثل العدوانية والسـلوك النمطي. وقد برز دور الأسـرة بوصـفها حلقة مركزية في هذا التفاعل، خاصـةً حين يتوفر الدعم العاطفي والوعي بطبيعة الاضــطراب، مما يقلل من فرص التصــعيد الســلوكي ويعزز من فرص التكيف. بالمقابل، أظهرت بعض الدراســـات تباينًا في تأثير هذه العوامل بحسـب الفروق الفردية بين الأطفال، ودرجة شـدة الاضـطراب، مما يسـلّط الضـوء على الحاجة إلى تدخلات مرنة ومخصصة.

كما كشفت المراجعة فجوة واضحة في بعض الدراسات التي ركزت على جانب واحد دون الآخر، مما أضعف الصورة التكاملية المطلوبة لفهم المشكلات السلوكية بشكل أعمق. فعلى سبيل المثال، لم تتناول معظم الأبحاث التداخل بين الجوانب البيئية والخصـائص العصـبية أو الوراثية، وهي نقطة بالغة الأهمية لفهم أعمق لآليات نشوء هذه المشكلات.

ومن أبرز الدلالات المستخلصة أن التدخل الفعال يتطلب مقاربة شمولية تراعي السياقين البيئي والأسري معًا، وتُفعّل دور المدرسة والمجتمع في تخفيف الضغوط، وتعزيز التواصل الأسري، وتوفير بيئات داعمة تساعد الأطفال على تنظيم سلوكهم وتطوير مهاراتهم الاجتماعية والانفعالية. وقد اتضح من خلال النتائج أن التدخلات غير الدوائية، مثل البرامج التفاعلية والعلاج بالدراما، قد أظهرت فعالية ملحوظة في تحسين التفاعل الاجتماعي وتقليل بعض مظاهر السلوك غير التكيفي، رغم محدودية الدراسات المحلية التي تناولتها.

وفي ضوء النتائج، يتضح أن تحسين البيئات الأسرية والتعليمية، إلى جانب دعم الأسر نفسيًا واجتماعيًا، يُمثل مدخلًا مهمًا نحو تحسين جودة حياة الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، والحدّ من السلوكيات التي تعيق اندماجهم. كما أن تعدد العوامل المتداخلة يدعو إلى تصميم برامج تدخل متكاملة تقوم على تقييم شامل لحالة الطفل وظروف أسرته، بدلاً من الاكتفاء بالتعامل مع السلوكيات الظاهرة فقط.

محـــددات المـــراجعـــة المنهجـــي

رغم التزام المراجعة الحالية بمعايير تحليل صارمة، إلا أن هناك عدداً من المحددات التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند تفسير النتائج:

- تم الاعتماد على مقياس STROBE (Strengthening the Reporting of Observational Studies in Epidemiology) لتقييم جودة الدراسات الوصفية، نظرًا لغياب أدوات تقييم عربية متخصصة ومعتمدة لهذا النوع من الدراسات في الأدبيات المنشورة.
- كشفت عملية التحليل عن محدودية الدراسات التي تناولت بشكل مباشر العلاقة بين العوامل البيئية والأسرية والمشكلات السلوكية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، الأمر الذي يُبرز فجوة معرفية تستدعي التوسع في البحث، خاصة في السياقين العربي والسعودي.
- تبيّن أن فعالية بعض التدخلات العلاجية—مثل السيكو دراما—قد تواجه قيودًا في تعميمها، نظرًا لاختلاف مستويات الاضطراب والتفاوت في احتياجات الأطفال، مما يفرض ضرورة تكييف هذه البرامج بحسب خصائص كل حالة على نحو فردي.

الخـاتمـــة:

توصـلت هذه المراجعة المنهجية إلى أن العوامل البيئية والأسـرية تمثل متغيرات حاسـمة في تفسير أنماط السلوك غير التكيفي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. وقد دلّت النتائج على أن البيئـة المنزليـة الـداعمـة، والتفـاعـل الأســـري الإيجـابي، والمحيط التعليمي المُراعي للاحتياجات، تُمثّل عناصـر وقائية تسـاهم في تقليل السـلوكيات غير المرغوبة وتعزيز المهارات الاجتماعية. في المقابل، فإن التحديات الاقتصـادية والاجتماعية، وضـعف الوصـول إلى خدمات الدعم والإرشاد الأسري، قد تساهم في تعقيد المشكلات السلوكية وتفاقمها. وتشير هذه النتائج إلى أهمية تبني نهج شـــمولي في تصـــميم البرامج التربوية والعلاجية، بحيث تدمج الأبعاد البيئية والاجتماعية والنفســـية ضـــمن مســـار تدخل متكامل. وعلى الرغم من فعالية بعض التدخلات التفاعلية كالعلاج بالفن والســيكو دراما، فإن الحاجة تبقى قائمة لتوســيع الأبحاث التي تربط بين المحددات البيئية والعوامل الوراثية، بهدف بناء فهم علمي أعمق وآليات تفسير أكثر شمولًا.

تـوصيـات الـدراســـة:

١- تهيئة البيئة المنزلية لتكون منخفضة المحفزات الحسية، وذات تنظيم مكاني داعم يحد من التوتر والانفعالات غير التكيفية.

٢- دعم التفاعل الأسري الإيجابي من خلال تدريب الوالدين على استراتيجيات تواصل قائمة على التقبل والاحتواء، وتجنب أساليب الحماية الزائدة أو القسوة.

٣- إعادة تصميم البيئة الصفية لتراعي احتياجات الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، من خلال تعديلات ضوئية وصوتية، واستخدام أدوات تعليمية متعددة الحواس.

٤- تعزيز خدمات الإرشاد الأسري عبر برامج دعم نفسي واجتماعي متكاملة، مع رفع الوعي المجتمعي بأهمية هذه الخدمات.

٥- إدماج برامج تفاعلية مثل السـيكو دراما والعلاج بالفن ضـمن منظومات الدعم العلاجي، لما لها من أثر إيجابي في تقليل المشكلات السلوكية.

٦- تنفيذ دراسات طولية لرصد تطور المشكلات السلوكية وتأثير التغيرات البيئية عليها على مدى زمني ممتد.

٧- تشجيع الأبحاث متعددة التخصصات التي تربط بين العوامل البيئية والمحددات الوراثية، لفهم أكثر شمولًا لأسباب السلوكيات غير التكيفية.

قـائمـة المـراجـــع

أولاً: المـراجـع العـربيـــة

- علوان، شمس مصطفى أحمد. (٢٠٢٠). برنامج مقترح باستخدام الأنشطة البيئية لتنمية مهارات والســـلوك البيئي لدى الأطفال ذوي اضـــطراب التوحد. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، ١٧ (١٢١)، ٨٠-١٠٩.
https://pjas.journals.ekb.eg/article_112175_b65f6db9da6dbf41bfeb646a0ec7d22f.pdf
- أحمد، إيمان شـعبان والحلبي، نجلاء فاروق. (٢٠١٥). أسـاليب المعاملة الوالدية وأثرها على جودة الحياة للأبناء. مجلة علوم وفنون، دراســـات وبحوث، ٢٧ (٢)، ٤١-٦٠.
https://www.researchgate.net/publication/279915538_asalyb_almamlt_alwaldyt_wathrha_ly_jwdt_alhyat_llabna_almjlt_allmyt_lwm_wfnwn_drasat_wbhwth_jamt_hlwan_552014m_mshtrk
- فؤاد، بسمة أسامة السيد وسليمان، عبد الرحمن سيد. (٢٠٢٠). مقياس جودة حياة أسرة الطفل ذي اضـــطراب التوحد. مجلة كلية التربية، جامعة عين شـــمس، ٤٤(٤)، ٥١-١١٢.
https://jfeps.journals.ekb.eg/article_142551_20eda104be6d59d2d0edce1d585bf8f4.pdf
- عطا، سارة أحمد محمد. (٢٠٢٠). العوامل البيئية والصحية وتأثيرها على حدوث التوحد. رسـالة ماجسـتير، جامعة عين شـمس، معهد الدراسـات والبحوث البيئية، قسـم العلوم الإنسانية البيئية.
- غنيم، لمى صـلاح والصـمادي، جميل محمود. (٢٠١٨). تأثير ضـغوط الحياة اليومية وشـدة المشـكلات السـلوكية للأطفال وإسـتراتيجيات التعامل مع الضـغوط على التكيف الأســـري لدى أســـر ذوي اضـــطراب طيف التوحد وذوي الإعاقة العقلية. مجلة العلوم التربوية، ٤٥ (١)، ٣٠٣-٣١٦.
https://archives.ju.edu.jo/index.php/edu/article/view/11278/8490
- الشنقيطي، أسيل بنت محمد بن سيد محمد والزارع، نايف بن عابد بن إبراهيم. (٢٠٢١). المشـكلات السـلوكية لدى الطالبات ذوات اضـطراب طيف التوحد الملتحقات بمدارس التعليم الشامل: دراسة نوعية. مجلة التربية الخاصة والتأهيل، ١٣ (٤٤)، ٧٣-١١١.
https://sero.journals.ekb.eg/article_214092.html

- صبحي، نهال ويوسف، ماجي وليم وعيد، إيهاب محمد وصفوت، عبد الحميد. (٢٠١٩). العوامل البيئية والنفسية وعلاقتها بفرط الحركة وصعوبات التعلم النهائية –دراسة ميدانية لدى رياض الأطفال بمحافظة القليوبية. مجلة العلوم البيئية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، ٤٦(٢)، ٢١٣-٢٣٨.
- غنيم، لمى صلاح والصمادي، جميل محمود. (٢٠١٨). تأثير ضغوط الحياة اليومية وشدة المشكلات السلوكية للأطفال وإستراتيجيات التعامل مع الضغوط على التكيف الأسري لدى أسر ذوي اضطراب طيف التوحد وذوي الإعاقة العقلية. مجلة العلوم التربوية، ٤٥ (١)، ٣٠٣-٣١٦.
https://archives.ju.edu.jo/index.php/edu/article/view/11278/8490
- محمد مصطفى، دعاء. (٢٠١٩). تاثير بعض العوامل الاسرية على تعرض اطفال الروضة لخطر اعاقات التعلم (دراسة كيفية). *مجلة التربية وثقافة الطفل*. ٦٢١-٦٦١
- العمودي، أحمد بن عبد الله بن عثمان. (٢٠٢٣). المشكلات الأسرية المتكررة وكيفية الحد منها: دراسة مطبقة على ممارسي الإرشاد الأسري بمركز الاستشارات الأسرية بجمعية المودة بجدة.
- خلف الله، أحمد وليد، وآل عذبة، سعد بن يحيى. (٢٠٢٣). العلاقة بين توظيف الأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد ومستوى مهارات التفاعل الاجتماعي لديهم من وجهة نظر أسرهم. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، (٧٢)، ١٦٦- ٢٠٨.
- الكبكبي، صفاء حسن حاسن. (٢٠٢٤). الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى أطفال طيف التوحد وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الأسر بمدينة مكة المكرمة. المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٢٣، ١-٦٠.
file:///C:/Users/heba.adel/Downloads/%D8%A8%D8%AD%D8%AB+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D8%B1%D8%AC+-+%D8%B5%D9%81%D8%A7%D8%A1+%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A8%D9%83%D8%A8%D9%8A1+2024+%D9%85%D8%B9%D8%AF%D9%84+(1).pdf
- عبد الغني، أحمد محمد أحمد. (٢٠٢٤). برنامج قائم على السيكودراما لتنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. مجلة الإرشاد النفسي، ٧٨(٢)، ١-٤٦.
https://journals.ekb.eg/article_348555_8e30d5125bad64fecd08c2e349c3b0f5.pdf

- السـبيعي، عادل مثبت مناحي. (٢٠٢٢). الآثار الاجتماعية والاقتصـادية لاضـطراب طيف التوحد (دراسـة على عينة من أسـر ذوي التوحد بالجمعية السـعودية الخيرية للتوحد بجدة). المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، ٣٤ (٣)، ١٣٧-١٦٦.
https://www.ijrsp.com/pdf/issue-34/5.pdf
- غنيم، لمى صـلاح والصـمادي، جميل محمود. (٢٠١٨). تأثير ضـغوط الحياة اليومية وشـدة المشـكلات السـلوكية للأطفال وإسـتراتيجيات التعامل مع الضـغوط على التكيف الأسـري لدى أسـر ذوي اضـطراب طيف التوحد وذوي الإعاقة العقلية. مجلة العلوم التربوية، ٤٥ (١)، ٣٠٣-٣١٦.
https://archives.ju.edu.jo/index.php/edu/article/view/11278/8490
- الغامدي، وجدان إبراهيم وغرم الله، نوال. (٢٠٢١). الحاجات الإرشـادية لأسـر الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمحافظة جدة. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، (١٣٧)، ٤٩١-٥٣٠،
https://saep.journals.ekb.eg/article_192683_76caa4aae561453dde80a3f584b6f627.pdf
- الزهراني، نوال أحمد مرضـي. (٢٠٢٣). العلاقة بين البيئة الصـفية والمشـكلات الحسـية لدى الأطفال ذوي اضـطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلميهم. مجلة العلوم المتقدمة للصحة النفسية والتربية الخاصة، جامعة طنطا، كلية التربية، ٢(٤)، ٣٨-١١٣.
https://jasps.journals.ekb.eg/article_297848_73256863321e49c3b6542301f4301309.pdf
- الشهري، أفراح عبد الله. (٢٠٢٣). دور الإرشاد الأسري في تلبية احتياجات أسر الأطفال ذوي اضـطراب طيف التوحد في المملكة العربية السـعودية: مقالة اسـتعراضـية. مجلة البحوث التربوية والنوعية (JEQR)، ١(٢٠)، ٢١٥-٢٤٠.
https://jeor.journals.ekb.eg/article_310962_2bcc032539c06cd813fe444c569cd1d7.pdf
- البذيلي، عبد المحسـن بن محمد. (٢٠١٨). مسـتوى الخدمات المقدمة للطلبة ذوي اضـطراب طيف التوحد وعلاقته بالرضـا الحياتي لأسـرهم في المملكة العربية السـعودية. رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية، كلية العلوم التربوية والنفسية، الأردن.
https://search.mandumah.com/Record/1014794

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- BS, H., (2024), Effect of Family Involvement (Homely Environment) on a Child on Autism Spectrum Disorder during Social Skills Training: A Narrative Analysis. Open Access Journal of Behavioural Science & Psychology, (7)1, 1-8. https://academicstrive.com/OAJBSP/OAJBSP180088.pdf
- Duque-Cartagena, T., Dalla, M. D. B., Mundstock, E., Neto, F. K., Espinoza, S. A. R., de Moura, S. K., ... & Mattiello, R. (2024). Environmental pollutants as risk factors for autism spectrum disorders: a systematic review and meta-analysis of cohort studies. *BMC Public Health*, *24*(1), 2388.
- Kahveci, G., Caylak, E., Kara, D, N., 2023. The effect of the home environment on children with autism spectrum disorder. International Journal of Developmental Neuroscience, 14-21. https://www.researchgate.net/publication/374341835_The_effect_of_the_home_environment_on_children_with_autism_spectrum_disorder?enrichId=rgreq-c7ab8dbd974b721516965616f690fe37-XXX&enrichSource=Y292ZXJQYWdlOzM3NDM0MTgzNTtBUzoxMTQzMTI4MTIyNTkzMTA0NUAxNzA5MDIxMzczMzIy&el=1_x_3&_esc=publicationCoverPdf
- Hickey, E, J., Nix, R., Hartley, S, L., 2020. Family Emotional Climate and Children with Autism Spectrum Disorder. HHS Public Access, 49(8), 1-23. https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC7380567/pdf/nihms-1599502.pdf
- Yessirkepova, U., Lekerova, G., & Sarypbekova, A., 2023. Parental Environment Raising Children with Autism Spectrum Discorders, (85), 22-33. https://scispace.com/pdf/parental-environment-raising-children-with-autism-spectrum-1g2yihqg.pdf